هذه وما اجراه من عنة المدجوريا تحت فيارته الى حنفين لامره وحركة تذكرة لشهرة الجيوش الفاتحة
في الايام الكبيرة التي كان فيها اسم تلك المملكة متوج بالمجد والابهة في كافة انحاء اسيا
ثم وقتئذ من الثناء والشكر الجزيل الذي انشاه الراجا على الفارسيين ان جعلهم في ارقى موقع من
الشرف والمعزة والاحترام وصار لا يوجد لهم حاسد ولا باغض بل مقبولين محترمين عند الراجا
وعند رعاياه الا ان هذه الحالة ما دامت عليهم طويلا لان السلطان محمد صاحب احمد اباد قام
به الغضب الشديد واخذته حمية ابنا جنسه من الملوك في الحروب وجدد الحرب وعين علوف
خان في راس جيش ضخم وزحف به على سوجان واحتل موقع الواقعة الاولى فنزع الراجا وخاف
وامتلأ قلبه بالفزع والخوف ثم زال من قلبه هذا عند ما رأى من الشجاعة وخفة الحركة التي اجراها
رعاياه من الفارسيين ودخولهم مع العجلة تحت السلاح حتى ثم لو طرحي قلبه هجوم الخوف من كثرة
عدد عساكر العدو وارسل الى اردشير في القدوم عليه للمداولة والمشورة معه في هذا الشأن فكان
اردشير على رأى بعدم الخوف والجبن وقال للراجا ان سلامة الملك ورعاياه وممالكه محصورة في
الهمة والعزم وشدة النشاط في الاعمال والاستعداد ثم قال ايها الملك ان العدو وان ظهر علينا في
قوة اكثر عددا من قوته الاولى وهم مائية لواحد منا الا انك سترى ما يقر عينيك ويشرح
صدرك من شجاعتنا واجرآئنا في الحرب ولا نسلم ابدا انفسنا ونعيش عيشة الذل والهوان فاما
ان نموت او نفني اعدائنا ومع ما نحن عليه من هذا العزم فان الله يكون معنا لانه ازال عنا كل
صعب وشدة وصرف عنا السوء ونحن معودون انفسنا على الجميل منه وبرز الراجا وجيشه الى
العدو ووقعت بينهم وقعة شديدة دموية قتل فيها الراجا الهندو من سوء الطالع وكبس المسلمون
على عساكره الى ان ولوا الادبار واما اردشير واصحابه الفارسيين فانهم حملوا على العدو حملة
الغضب وكان القايد المسلم الذي حمل عليه اردشير مستعد لهذه الحملة فالتقاها وقاومها مع الشدة
وقطع اليائس والتقى القايد المسلم مع اردشير وتلاطما مع بعضهما يد بيد فقتل اردشير هذا
القايد فلما رأى علوف خان ان طالع السعد عاد الى الهندو وعلى الخصوص بواسطة اردشير حمل
عليه مع القوة الاصلية من جيشه فالتقاه اردشير بحملة لا تصد ولا ترد وفي اثناء هذه الحملة
الهولة وقع سهم في صدر اردشير فخرقه فسقط ميتا من فوق ظهر حصانه ووقع في الفارسيين
الفشل والارتباك كما هي العادة الجارية عند الامم الشرقية في وقت هلاك قايدهم فهربوا من
الميدان ودخل المسلمون مدينة سوجان وقتلوا منهم مقتلة جسيمة وفي هذا اليوم انقطع دابر الراجا
وعائلته وانقضى امرهم وسجد فارسي سوجان مثل فارسي ايران للمسلمين اعداوهم في الدين واما
الفارسيون الذين لم يقتلوا او الذين لم يوسروا فانهم هربوا الى جبال بهروط وما اخذوا شي
معهم سوى حياة انفسهم والهة نارهم المقدسة ومن بعد هذه الواقعة ما دخل واحد من الفارسيين
في سوجان ابدا وحتى الى الان لم يُرَ واحد منهم فيها ولا يُرى فيها اثر لسكناهم وشهرة اعمالهم
في هذه البقعة الا دوخمة او برج صمت كان معدودا للاموات والظاهر ان المعاقل او الصروح
الجبلية التي التجأوا اليها وهربوا فيها كانت لهم حماية ووقاية من غائلات المسلمين عليهم لان
المسلمين تعبوا وكلوا من تعقبهم والسير خلفهم او راوا انه لا ضرورة ولا حاجة في السير وراهم
حتى انهم لبثوا في مأويهم الجبلية هذه بحر اثني عشر سنة غير مكدرين الخاطر ولا معكرين البال
وكان موجودا في ذاك الوقت جماعة من الفارسيين قليلي العدد في بنسده فبعثوا اليهم مخابرة
وبحركة هولاء الفارسيون ونزلوا من جبالهم ووجدوا لانفسهم راحة وفيء بين اخوانهم
الفارسيين في بنسده ولا شك ولا ريب انهم نقلوا معهم ايضا الالهة المقدسة الى هذه الجهة واما
جماعة الفارسيين الذين كانوا في نوسري فانه كثر عددهم وزادت اموالهم وثروتهم فنقلوا بعد
ذلك النار المقدسة الى هذه الجهة ثم الى مدينة اودواره على مسافة اثنان وثلاثين ميلا من
سورت فما زالت هذه النار المقدسة مشتعلة الى الان في داخل المعبد القديم المحترم عند الفارسيين
في هذه البقعة من الهند وكان من قتل وقوع الغلبة على راجا سوجان هاجر الجم الغفير من
الفارسيين من سوجان الى مداين اخرى في الجوزرات وكان المعروف عنهم في ذاك الوقت في كافة
هذه الجهات انهم امة مداومة على احوال السلم والتجارة وتابعين سبل الجامعات الانسانية
العظيمة والعز والنجاح في اشغالهم وطرق معايشهم وعندهم الصداقة التامة في الراحة
واستتباب الامن حتى انه ما لهم تسجيلات وتدوينات في صحايف تاريخ هذه المدة ومع هذا

هذا فان القليل منهم التزموا على ان يظهروا انفسهم في مثل هذه الحالة المستثنية الامن والراحة
وازالوا ما كان واقع عليهم من الاكدار ومضايقة الاحوال فكانت احيانا تهيج في صدورهم الحمية التي
كان عليها الحربيون من ابنا جنسهم في المدة السابقة مثل اشتغالهم في جزل الغضا لا لاجة في
محاربيهم وذلك انه وقعت لهم واقعة جديرة الذكر هنا في مدينة وارْيا او وارْيو بالقرب من
مدينة سورت لما كانت تلك المدينة تحت احكام سلطنة راجا رتنبور وكان سببها ان هذا الملك
اجتهد في اغتصاب مبلغ ثقيل من النقود في صورة عوايد مخصوصة من رعاياه الفارسيين حسب
ما سولت له اطماعه من شهرة ثروتهم وكثرة اموالهم حتى بعد عدة التماسات عرضوها وانذارات
قدموها جاءت على غير طايل رفضوا قبول هذه العوايد الثقيلة بالكلية فارسل الراجا عليهم جيش
اعوانه ولو ان هذا الجيش كان كثير العدد فانه ما حفظ اسم في تنفيذ مفعول طلبات الراجا وهاج
بين الجيش والفارسيين ولو ان الفارسيين كانوا في نسبة غير معادلة لعساكر جيش الراجا فانهم
انتصروا وهزموا الجيش وبددوا شمله ومع بعد هذه ما سعى الراجا في تنفيذ اوامر اغراضه بقوة
لكنه فعل معهم فعل سوء سود به تاريخ عصره وبلاده ودينه وهو انه هجم على الفارسيين في وليمة
زواج كبير كانوا محتفلين به في مدينة وارْيا وفي الوقت الذي كانوا فرحين فيه مع نسائهم و
اولادهم بالافراح والاوقات الطرب سلط عليهم هذا الراجا السيف فما نجى منهم ولا احد امراة كانت او
طفل او شاب او هرم ووقع مثل هذه الفعلة الدموية القبيحة البربرية ايضا في كونبور وفي
بعض جهات في الهند بعد ذلك بمدد بعيدة الطريقة التي حصلت لفارسي وارْيا والى هذه الايام
كبار الامة الفارسية يقيمون شعاير دينية في اوقات معلومة تذكارا وشرفا للذين هلكوا بالخيانة
والجبانة التي حلت بهم من هندو رتنبور وما كان الفارسيون لحد بعد هروبهم من سوجان حازوا
ثروة كبيرة من الاموال او نفوذ في الهند الغربي على العموم وحازوا الغنية والنفوذ في نوسري
وفي سورت على التدريج ولو ان نواب مدينة سورت كانوا مسلمين وما كان لهم مودة والفة مع هولاء
الفارسين الملتجئين فانهم وثقوا منهم واعتمدوهم في الصداقة والشرف واتفق ان المسلمين اهل الابصار
والعقول النيرة اعترفوا بالمعروف والخيرات من وقته الى اخر في هذه الجهة وفي جهات اخرى من الهند
على الفارسيين زيادة عن الهندو الا ان هذه الحالة كانت نادرة ما عدا عند الذين ما كان لهم ذكر
اوليس موجود في صدورهم غيرة الدين الاسلامي فان المتمسكين جدا بالدين الاسلامي يراعون
ان الفارسيين اشد خطر وضررا من الوثنيين لان ديانتهم الوثنية داهية من الدواهي للصفاة
الخاصة وانه لا خوف على المسلمين من اهل الديانة الوثنية الهندية الا انه ما زال كان موجودا
في الديانة الزردشتية بعض غوايات واشيآء هوائية تميل الى الرقي والاستعبار وكانت لهم افكار
سديدة في الطبيعيات والفلسفة حتى انه على بعض اسباب واهية تكرم الامبراطور المغولي الكبير في
الهند بمعاملة امرا وكبار الامة الفارسية بدرجات الشرف والامتياز وفي كووسط القرن الثامن
عشر منح الامبراطور على واحد اسمه نوشيروان خان اقطاعا من الارض في ضواحي مدينة سورت بسبب
خدمات اداها في سراية اكره تختص بالفلسفة الميكانيكية والعلوم الرياضية العلمية وكان هذا الفارسي
الجبير المشهور بالعلوم والمعارف انه موكب رحق وامتيازات للانكليز في مدينة سورت وفي
طول المدة التي كان المسلمون حاكمين فيها البلاد الهندية كان الحث والحض الواضح من علما المسلمين
وصوفيتهم في الكبس على الجور والتعدي على الفارسيين نادر الوقوع من طرق ملوك المسلمين وللتبع
ايمة المسلمين وصوفيتهم الفارسيون واقفلوا راحتهم الى ان زال او وقف بوقايع سياسية فتبين
من ان بعض ملوك المسلمين كانوا مشغولين في نهب او اقتطاع بلاد بعضهم بعضا واستمر فلاح
الفارسيين في نوسري قايما الى ان وصل في القرن السادس عشر الى اعلى درجة من الاوج ثم
اخذ في الهبوط والاضمحلال من بعد مدة طويلة وصار الناس الموجودين في هذه الجهة من الفارسيين
عبارة عن قسيس واما في سورت فان الفارسيين استمروا في موقع جليل الاحترام الى الوقت الذي
وصل فيه الانكليزيون في الهند ومع ابتدا هذا الوقت اخذت درجة ثروتهم وغناهم في الزيادة
لان الانكليزيين كانوا اكثر سخاءً وكرما وجودا واهل سياسة في المواد الدينية زيادة عن البرتغاليين
وحفظوا ذراري الفارسيين وحضنوا امرهم وكان اول بيت بتجارات الانكليزيين في مدينة سورت

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1